

فقه الأسماء الحسنى

الجميل

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٨-٤-١٤٢٩هـ

تفریغ: أبو عبد الله السرتاوي

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

معاشر المستمعين؛ ومن أسماء الله الحسنى: (الجميل).

وهو اسم ثابت في سنة النبي الكريم - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، روى مسلم في صحيحه عن عبد الله ابن مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنا، قال: إن الله جميل يحب الجمال. الكبر: بطر الحق وغمط الناس.))

أيها الإخوة المستمعون؛ وهذا الاسم الكريم يدل على ثبوت الجمال لله - سبحانه - في أسمائه وصفاته، وفي ذاته وأفعاله.

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "وجماله سبحانه على أربع مراتب: جمال الذات، وجمال الصفات، وجمال الأفعال، وجمال الأسماء، فأسماءه كلها حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، وأفعاله كلها حكمة ومصلحة وعدل ورحمة، وأما جمال الذات وما هو عليه فأمر لا يدركه سواه، ولا يعلمه غيره، وليس عند المخلوقين منه إلا تعريفات تعرف بها إلي من أكرمهم من عباده، فإن ذلك الجمال مصون عن الأغيار، محجوب بستر الرداء والإزار، كما قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيما يحكي عنه: ((الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري))، فما ظنك بجمال حجب بأوصاف الكمال، وسُتر بنعوت العظمة والجلال.

ومن هذا المعنى يفهم بعض معاني جمال ذاته، فإن العبد يترقى من معرفة الأفعال إلي معرفة الصفات، ومن معرفة الصفات إلي معرفة الذات، فإذا شاهد شيئاً من جمال الأفعال، استدل به على جمال الصفات، ثم استدل بجمال الصفات على جمال الذات، ومن هنا يتبين أنه - سبحانه - له الحمد كله، وأن أحداً من خلقه لا يحصي ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، وأنه يستحق أن يُعبد لذاته، ويُحب لذاته، ويُشكر لذاته، وأنه - سبحانه - يجب نفسه، ويُثني على نفسه، ويحمد نفسه، وأن محبته لنفسه، وحمده لنفسه، وثنائه على نفسه، وتوحيده لنفسه، هو في الحقيقة الحمد والثناء والحب والتوحيد، فهو - سبحانه - كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني به عليه خلقه، وهو - سبحانه - كما يحب ذاته يجب صفاته وأفعاله، فكل أفعاله حسن محبوب، وإن كان في مفعولاته ما يبغضه ويكرهه، فليس في أفعاله ما هو مكروه مسخوط، وليس في الوجود ما يُحِبُّ لذاته ويُحمد لذاته إلا هو - سبحانه -، وكل ما يُحب سواه، فإن كانت محبته تابعة لمحبه - سبحانه - بحيث يُحب لأجله، فمحبته صحيحة، وإلا فهي محبة باطلة.

وهذا هو حقيقة الإلهية، فإن الإله الحق هو الذي يُحب لذاته ويُحمد لذاته، فكيف إذا انضاف إلي ذلك إحسانه وإنعامه، وحلمه وتجاوزه، وعفوه وبره ورحمته، فعلى العبد أن يعلم أنه لا إله إلا الله، فيحبه ويحمده لذاته وكماله، وأن يعلم أنه لا محسن على الحقيقة بأصناف النعم الظاهرة والباطنة إلا هو؛ فيحبه لإحسانه وإنعامه، ويحمده على ذلك، فيحبه من الوجهين جميعاً، وكما أنه ليس كمثله شيء، فليس كمحبته محبة، والمحبة مع الخضوع هي العبودية، التي تُخلق الخلف لأجلها، فإنها غاية الحب

لغاية الذل، لا يصلح ذلك إلا له - سبحانه - والإشراك به في هذا هو الشرك الذي لا يغفره الله، ولا يقبل لصاحبه عملاً. " انتهى كلامه رحمه الله.

وقال رحمه الله: "والحبة لها داعيان: الجمال والإجلال، والرّب تَعَالَى له الكمال المطلق من ذلك، فإنه جميل يحب الجمال، بل الجمال كله له، والإجمال كله منه، فلا يستحق أن يُحب لذاته من كل وجه سواه." انتهى كلامه رحمه الله.

أيها - الإخوة المستمعون - إن معرفة الله - عز وجل - للجمال من أعز أنواع المعرفة وأعظمها شأنًا، فإن أتم الناس معرفة من عرفه - سبحانه - بكماله وجلاله وجماله ليس كمثله شيء في سائر صفاته، ولو فرضت الخلق كلهم على أجمل صورة، وكلهم على تلك الصورة، ونسبت جمالهم الظاهر والباطن إلى جمال الرب سبحانه لكان أقل من نسبة سراج ضعيف إلى قرص الشمس، ويكفي في جماله، أنه لو كشف الحجاب عن وجهه لأحرقت سبحانه ما انتهى إليه بصره من خلقه، ويكفي في جماله - سبحانه - أن كل جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة من آثار صنعته، فما الظن بمن صدر عنه هذا الجمال.

ويكفي في جماله أنه له العز جميعًا، والقوة جميعًا، والجود كله، والإحسان كله، والعلم كله، والفضل كله، ولنور وجهه أشرقت الظلمات، وهو - سبحانه - نور السموات والأرض، ويوم القيامة إذا جاء لفصل القضاء تُشرق الأرض بنور ربها.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إن الله جميل يحب الجمال**)))، يشتمل على أصلين عظيمين: فأوله معرفةً وآخره سلوك، فيعرف الله أولاً بالجمال الذي لا يماثله فيه شيء، ويعبده بالجمال الذي يحبه من الأقوال والأعمال والأخلاق، فإنه - سبحانه - يحب من

عبده أن يُجمل لسانه بالصدق، وقلبه بالإخلاص والحب والإناابة والتوكل، وجوارحه بالطاعة، وبدنه بإظهار نعمه عليه في لباسه وتطهيره له من الأنجاس والأوساخ والشعور المكروهة والختان وتقليم الأظافر.. إلى غير ذلك، فيعرفه بالجمال الذي هو وصفه، ويعبده بالجمال الذي هو شرعه ودينه.

فالحديث يتناول جمال الثياب المسؤول عنه في الحديث نفسه، ويدخل فيه بطريق العموم الجمال من كل شيء، وفي السنن: ((**إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**)))، وفيها عن أبي الأحوص الجشمي عن أبيه قال: كنت جالساً عند رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فرآني رث الثياب فقال: ((**ألك مال؟**)) قالت: نعم يا رسول الله من كل المال، قال: ((**فإذا آتاك الله مالاً فلير أثره عليك**)))، هو - سبحانه - يحب ظهور أثر نعمته على عبده، فإنه من الجمال الذي يحبه، وذلك من شكره على نعمه، والشكر جمال باطن، فيحب - سبحانه - أن يرى على عبده من الجمال الظاهر بالنعمة، والجمال الباطن بالشكر عليها.

ولحبيته - سبحانه - للجمال أنزل على عباده لباساً وزينة تُجمل ظواهرهم، وتقوى تحمل بواطنهم، فقال: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٣٦]، وقال في أهل الجنة: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١١-١٢]، فجمال وجوههم بالنظرة، وبواطنهم بالسرور، وأبدانهم بالحرير.

هذا، وتام المنّة على أهل الجنة، وأعظم النعم رؤيتهم إلههم وربهم ومولاهم الجميل، ومولاهم الجميل الجليل - سبحانه - فإنها أعظم ما يُعطون وأجل ما ينالون، وهي قرة العيون، وبهجة النفوس، وسرور القلوب، ونظرة الوجوه، وأعظم الإكرام.

وفي صحيح مسلم عن صهيب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((**إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى: - تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار، قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم - عز وجل-**))).

اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة. وبهذا تنتهي هذه الحلقة. وإلى لقاء آخر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

